

نفاضة الجراب

فجائع البائسين

(٤)

مضت أيام وسعيد يجتهد فوق طاقته بحيث قدم فخصين عن
دروس صفين في آن واحد حتى بلغ الصف المتهي ليقرب وصوله الى
المدارس العالية وظلّ مثابراً على خطته حتى خرج الاول من المدرسة ولم
يترك جائزة لاحد من رفقائه في الصف فادهش المعلمين والتلاميذ وأمل
الجميع بنجاحه في المستقبل وبعد ما نال الشهادة عزم على السفر واطلع الباشا
على قصده فساعدته على ما يريد ولم يتيسر له ان يختلي بجميلة ولكنه ودعها قائلاً
«أؤمل ان اوفق الى مطلوبى» وذهب الى الاستانة تحف به الآمال
وتشيعه الاحلام

حتى اذا بلغ دار السعادة اخذ يفكر في انتخاب مدرسة يتخرج فيها على
النحو الذي يكون به في المستقبل جديراً بجميلة فلا تكبده ما لا يطيق من
التفقات . فرأى ان دار المعلمين أحسن عائدة عليه لأن الأول في الصف
فيها يقبض مشاهرة ليرة عثمانية وكان يعتمد على نفسه بأنه سيحرز الاولوية بيد
أنه فكر بما سيؤول اليه أمره في المستقبل وما ذا سيكون من اشتغاله فلما أدرك
انه يصير معلماً للنشر وقبلاً على الاطفال امتنع عن الدخول الى دار المعلمين
ذلك لأن هذه الصناعة تعد فييحة عند العامة وهو يود ان يصير في مقام

يكسب به جاهاً يخوله الحق ان يخطب جملة من أبيها ثم فكر في حقيقة تعليم
النشء وتدريبهم فأدرك انه بعمله هذا يكون علمهم العلوم وأحسن تربيتهم
وجعلهم رجالاً للأمة وقد يطلعهم المؤازرة والتضامن فيجعلهم جماً واحداً
وأمة واحدة كالبيان المرصوص ويدريبهم على الاعمال الشريفة التي تعود بالخير
على وطنهم فيغتم بذلك أجراً جزئياً وثناً جليلاً. وربما أحرز منصباً في نظارة
المعارف يجعله في أوج المعالي اذا ساعده الدهر وخدمه الحظ وكان مفروراً
بحظه لما رأى من نفسه الثناء في الفوز بالاولية في الصف ومحبة الناس
عامة. وبعد ان فكر ملياً في الامر أزمع الدخول الى هذه المدرسة فدخلها
وأخذ يقضي أوقاته ويفني صحته في الدرس لينال ذلك الراتب. وفي غضون
ذلك انتقل الباشا من دمشق برتبة أكبر الى مكان بعيد فساقت الضرورة
الى الاكتفاء بهذا الراتب القليل

وكان سعيد لما بلغ الاستانة نزل في خان من خانات « شنبلي طاش »
واستأجر أصغر حجرة فيه يدفع ثلاثين قرشاً في كل شهر وقد أتى معه
بفراش ولحف واشترى قطعة بساط عتيق فمده وجعل يجلس على فراشه كل من
يزوره من اخوانه وكان يشتري ما يلزمه من الأواني شيئاً فشيئاً ويبش
في غاية الاقتصاد. فكلما دخل حجرته او اكل او شرب او نام يمتريه ضيق
صدر فيشكو دهره ويقول الى متى وأنا مقضي علي بالتقتير والحرمان من
كل لذة وقد ينتهي في الاحايين الى درجة اليأس بحيث يكاد ينتحر ليخلص
من هذه الحياة التمه ثم يرجع الى نفسه ويقول قتل الانسان ما اكفره.
لا بد من تحمل المشاق حتى انال السعادة ومهما عاكني الدهر فاني قاهره

بشدة صبري ثم يأخذ يفكر في مستقبله وماذا يفعله وربما تجسست أمامه
السعادة ورأى نفسه في أعلى المناصب وأنه نال حينئذ وصلاً من حبيته
جميلة وبينما هو يخوض بحار هذه الخيالات يرى ساعة الدرس أتت فيلن
الدرس والاجتهاد لانه كان في حرب من الافكار

وكان يمتنع عن التزهد الا اذا اكرهه اخوانه على رقة تهم فيذهب حياء
منهم فينصون عينه وهم بالملم فرحون فكان اذا رأى منزلاً عالياً تذكر
حجرته واذا رأى عربة جميلة تذكر ذهابه وإيابه الى المدرسة ماشياً تحت
المطر والتلج وان رأى زواً تذكر دكان الطاهي الذي يتشى فيها واذا
استنشق هواء نقياً تذكر هواء حجرته الفاسد واذا رأى غادة تذكر حبيته
واذا رأى مجوزة تخدسها السراري تذكر أمه وهي تعمل في المطبخ. وكلما شاهد
ما يدل على السعادة كان يذكر ما يقابله من شقائه فيرجع من التزهد حزناً
كثيراً ويود رفقاؤه سرورين. ولذلك كان يمد أحسن أوقاته ساعة
نومه الخالي من الاحلام اذ يستريح به من التفكير في الشقاء وكان كلما ذكر
شقائه يقطع أمه من جملة ولكن الآمال كانت تبعث الاطمئنان الى قلبه .
وقضى ثلاث سنين على هذا المنوال وهو بعيد عن راحة الفكر وانشراح
الصدر فاتم الدراسة وأخذ شهادة تامة تؤهله لكل خدمة ثم عين معلماً
براتب ثمانمائة قرش في الشهر فاسقته الآمال واطمئنته الرواتب وسعد به
أبواه وأهله ولكن لم يمض زمن حتى مات أبوه وخلف له أسرة قضي عليه
ان ينفق عليها فاصبح راتبه لا يكفيه وصار يلتبس بمن تعرف اليهم ان
يصنوه معاوناً لمدير مكتب بيروت الاعدادي فبلغ راتبه ألفاً ومائة قرش

على شرط ان لا يفارق المكتب الا ليلتين من كل أسبوع ويدرس أربع ساعات كل نهار ويسلم الرياضيات والتاريخ والانشاء فصار يتألم من تنوع الفنون التي يشتغل بها وكان يود ان يختص بفن واحد منها ولكن قلة الاجرة التي خصصت للدروس اضطرته الى ان يتحمل هذا العذاب ويمنع نفسه من الاختصاص بفن واحد ومع كثرة اشتغاله وتألمه من كثرة عائلته ما انقطع لحظة عن التفكير بحيلة ولكن بعدها عنه وانقطاع أخبارها جعلاه في يأس من الوصول اليها وكان في احتياج للزواج

(٥)

في يوم رافت سماؤه ورق هواؤه ذهب سعيد مع صديق له يسمى رفيقاً الى منزله ضيافاً ليصرف وقتاً بدون فكر وتخلي ساعة عن بؤسه وشقائه . فاخذوا يتجادبان اطراف الحديث في كل ما خطر ببالهما . فساقها الكلام الى البحث في الزواج شأن من لم يتزوجوا من الشبان وكان رفيق أخوات جميلات متعلمات يود الناس الزواج بهن ولكن كان له أم عرفت بمساويء الاخلاق واشتهرت بسوء الطوية فامتنع الناس عن التأهل بابخواته . وكان رفيق في كدر من كساد هن وهو على علم من مكانة سعيد في الحال والمآل فتصور سعادة لاخته في قرانها بسعيد فتجاسر وكلفه بان يصير له صهرأ ففكر سعيد هنية ووعدته بالقبول فتعهد رفيق باسكانه في منزله واعتباره واحداً من اهله وفرداً من افراد عائلته وافترقا على أمل القران فذهب رفيق وأخبر أمه بما جرى بينه وبين سعيد ومدحه لها وأعلمها برأيه وأفهمها مستقبله ففرت به وأملت بسعادة ابنتها فرضيت

وسألت ابنها الى اتمام هذا الامر فذهب اليه غير مرة وسأله عن عزمه
فاجابه بالقبول وكان سعيد فكرر في جملة وما بينهما من الوعد. ولكنه استبعد
ثبات النساء على أقوالهن والوصول اليها لما بينه وبينها من الامتياز في الطبقة
وعبثاً رأى نفسه معلقة بها فرضي بالزواج وتكلم مع رفيق على مقدار المهر
فرضي هذا بخمسة آلاف بعد قبول أمه ولكنها فررا على ان يعقد النكاح
على مهر مقداره ١٥٠ ليرة رثاء أمام الناس وعينت ليلة العقد ودعي الاقارب
والخلان وشربت المرطبات وتولى الشيخ صيغة العقد وذهب كل من حضر
داعياً بلسانه وهم ما بين معترض ومتقد وساب وشاتم وحامد

وعينت ليلة العرس ودفع المهر سعيد فاستدان وباع راتبه بنقض
ليقبضه قبل مياده حتى يقوم بما يلزم من نفقات العرس

واجتمع بقرينته « شيرة » فوجدوها على ما يرغب ورسا بها وظن انه
قال السعادة فصار معززا مكرماً لدى أسرة رفيق بأسرها ولكنه وقع في
قبضة الديون بعد ان كان يقتصد من راتبه ويجمع درهم وصرت لا تراه الا
شاكياً باكياً من دهره يفكر ويقدر فيما يجعله غنياً وكانت عنده (تحويلات)
البنك العقاري وتحويلات سكة حديد الروم ايلي فرهنها على مبلغ ليوفي
ديونه فاخلص منها ولكن لذة ليالي الوصال واوقات الاجتماع كانت تنب
همه وتسليه عن غمه. وظل نحو شهرين بين سرور بزوجه ومغوم بديونه
وكان أخبر أمه التي تركها بدمشق بزواجه فأرسلت تطلب منه ان يحضر اليه
لعرى كتنها وتلقي بابنها فاستدان لها مبلغاً أرسله اليها فأتت ونزلت ضيفه في
بيت رفيق ولم تلبث يوماً او بعض يوم حتى اخذت أم رفيق تهنئها هي وبناتها

الاشيرة امرأة سديد فانها كانت تبجلها رغبة لقرينها فتكدرت أم سديد
 وأخبرت ابنها بما وقع لها فأسف لذلك واضطر الى الرحيل فالتجذ له داراً
 سكنها هو وأمه وامرأته فزادت نفقته وازدادت ديونه فصعب انتقاله على
 أم رفيق لانه كان يشترك معها في الانفاق على البيت وكانت تقصد بسببه
 وتحقق نفقات ابنها فمت في ارجاع ابنتها بدعوى انها لا تطيق السكنى
 مع أمه وكانت تعلم ابنتها ما تقول فصارته هذه تلح عليه باعتزال أمه وتبدي
 له الجفاء بعد أن كان لا يرى منها الا المحبة والوفاء فصار يؤاخذها على اعمالها
 وينصح لها بأن لا تسمع كلام أمها فاسمعت له وتركته وحيداً من اجل
 أن تنال رضى أمها ورجعت الى بيت أخيها . اغتمت تغيب أهل الدار ذات
 يوم فأتت بحمالين ونقلت متاعها وتركت الدار بلا أثاث فرجع سديد في المساء
 فلم يجد متاعاً وأخبره الجيران بما تم فلمن حماته والساعة التي عرف بها رفيقاً
 وكانت امرأته حاملاً قد اقربت وكان أخوها متفياً عن يروت عند ما تمت
 هذه الاعمال القبيحة فلما رجع اخبرته أمه وعظمت الامر في عينه حتى
 جعلت سعيداً فحمة سوداء أوحية رقطاء وصورته لابنها مثال الدماء والرذيلة
 وجردته من كل شهامة وخلة كريمة ونسبت اليه من الاعمال ما لم يخطر له
 على بال حتى أشربته بغض صهره وساقه الحنو الاخوي . للانتصار لاخته
 وأعماه كلام أمه عن رؤية الحق وراح يظن الباطل حقاً وأصبح لا يثق بكلام
 سديد فبدلاً من ان ينصح لاخته وأمه أخذ يزيدهما عتواً وطغياناً . وكان
 سديد يسمى ليصلح الخلل وينصح لرفيق ووعظه فا استفاد الا هجرأ
 وصدأ فكره وشأنه

وضعت شهيرة فطلبوا منه نفقات الوضع فما تأخر عن طلبهم وأرسل اليهم جميع ما يلزمهم من دراهم وغير ذلك على أمل ان يرجعوا عن غيهم . فولدت الفتاة غلاماً فرح به أبوه ولكنه لم يتيسر له ان يراه وصار يتوسط ليزي مهجة فؤاده فلم يحظ ببطائل . وعندها رأى ان يهجر أهل زوجته هجراً جيللاً فاغتاض رفيق لذلك وأقام الدعوى عليه في المحكمة الشرعية فأثب بشهود من أقارب له يشهدوا ان سعيداً طلق شهيرة فشهدوا بالطلاق وأنه لم يدفع من مهرها المسجل شيئاً وقدره مائة وخمسون ليرة وهنا أدرك سعيد انه وقع في شرك احتيال رفيق الذي اتفق معه على خمسة آلاف قرش وكتب البند ١٥٠٠ ليرة ولكنه أقام البراهين والادلة القاطعة على انه دفع المهر وأنه لم يبق منه طلاق وان الفتاة زوجته في كل وقت وأنه يحبها وان تمين هذا القدر من المهر كان من قبيل التظاهر امام الناس بالبعة ومفاخرة لا حقيقة فادرك القاضي اخلاصه وأيقن بصحة دفع الخمسة آلاف من المهر المسجل وما استطاع الا ان يحكم ببقية المائة والخمسين ليرة مهرأ مؤجلاً لانه يصجل بالقيود وشهادة الشهود على انه موقن بعدم صحة هذا المهر المسجل ورتب على سعيد مائة وخمسين قرشاً في كل شهر أجرة الحضانة وتربية ابنه وحكم ببقاء الزوجية

فبعد ذلك بئس سعيد من امكان الاجتماع بزوجه الا اذا ماتت حماته ولم يحسر على الطلاق خوفاً من ان يحق عليه اداء بقية المهر لانه لم يبرح رازحاً تحت أحمال الديون التي تذهب ببركة راتبه كل شهر وأخذ يشكون آلام الوحدة بعد ان كان يعيش البهشة الزوجية فساقت الضرورة الى الميل

للزواج مرة ثانية فوسط امرأة من اللواتي يتوسطن للنساء « سمسارات »
واوصاها بان تفتش له على زوجة غنية لا أم لها ولا أب ولا اخوات

(٦)

من عجائب الاتفاق ان علي باشا عاد الى بيروت بمنصب أعلى من
منصبه سابقاً فانشأ سعيد يتردد عليه ويزوره في أغلب الاحايين
علت جيلة بما حل بسعيد فأسفت عليه وشتت به لانه خان عهدها
على أنها لا تزال مقبلة على المهد وبشت من الزواج وعزفت نفسها عن
الرجال وحكت عليهم بانهم أقل وفاء من النساء ولكنها ودت الاجتماع به
لتماتبه وتشكوا اليه وتشكومتها لانها لم تطلع احداً على سرها وأخذت تسمى
وراء مقصدها حتى تيسر لها ان تخلو به في منزل أبيها فرجت به وأخذت
تعاتبه قائلة : لم يخطر ببالي انك ستخون عهدي لاني لم أعهد فيك الا الوفاء
والثبات ومكارم الاخلاق فما الذي حملك على الخيانة ؟

— نعم خنت عهدي على ان مكانك لا يزال محفوظاً في قلبي ولكن علمي
بمنزلي وعدم امكان القران بك واحتياجي الى تدبير امر ماضي وتنظيم حياتي
ساقاني الى ذلك الزواج المشؤوم لازداد شقاء على شقاء وأمال جزاء خيأتي
لهديك وكان ينبغي ان أبقى على الوفاء ولو عشت الممر كله في حرمان
فضحكت جيلة ثم قالت : هب اني لم أشك بما أعهد فيك وانك لا
تزال على عهدك القديم فما الذي حاقك الى الزواج مرة أخرى وأنت على
علم من حيي لك ووجودي في بيروت ؟

— لم أقصد من ذلك الا تمذيب زوجتي والانتقام منها لاني اعلم ان

اعظم ما يجازى به النساء الزواج عليهن ولو كانت الواحدة منهن مطلقة
وعلى عصمة زوج آخر.

— وهذا هو العجب العجيب ! فكيف يليق بمنور الفكر مثلك عُرِفَ
بمكارم الاخلاق أن يتنازل للانتقام ؟ أنيت أن الرجال لا ينتقمون
عند المقدرة ؟

— لا أنكر أن الانتقام نقيصة في الرجال ولكن اذا كان الذي لا تنتم
منه يعدُّ عدم انتقامك جبناً ويزيد في طغيانه فهل يعامل الا بالانتقام ؟
« ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ودفع الشر بالشر
أحزم ، والثلثم لا يعاملون بغير الانتقام

— هب اني سلمت لك بأن الانتقام من هؤلاء الانذال واجب عليك
واذا لم تفعل تلام قفل لي بأبيك ألا تأمل ارجاع امرأتك ؟
— لا أخفي عنك اتني ربما رضيت بها اذا رجعت عن غيها وعلمت
أن لا خلاص لها مني واصلحت نفسها وماتت أمها كل هذا اذا كنت في
يأس منك

— فانت اذا عازم على الانتقام منها بزواج امرأة أخرى ؟ ألا تصبح
اذا رجعت اليك ذا الزوجتين ؟ فكيف تصور لك راحة او هناء بين
زوجتين وانت على علم بأن من يتزوج امرأتين يشترى عذابه بيده فينقص
تخفيفاً لا نهاية له ويلقي بنفسه في النم والهلم ، واذا طلفت الثانية لترجع الى
الاولى فيكون عملك مما يشين المقلاء لان النساء لمن كما يقول بعض الجملاء
كالخذاء متى ما مللت منه تنزعه من رجلك . . وتذكر ما كتبه احدي

متذخين من أن رجلاً رأى في منامه أن حذاءه سقط في النهر فراجع كتب تفسير الاحلام فلم يجد تعبيراً لرؤياه سوى مفارقة زوجته فطلق امرأته تفسيراً لمنامه وتصديقاً لكتب الحشو . على أن العاقل البصير يحترم النساء لانهن جنس لطيف جدير بالتعظيم والمحبة . النساء أمهاتكم اللواتي يعانين انواع العذاب في الوضع فمن لم تكن أمك فهي أم أخيك أو أهلك أو صديقك أو جارك أو ابنك . فكيف يليق بك أن تطلق زوجتك بعد ما تستوفي حظوظك منها وتذهب برأس مالها فتتركها محرومة من الزوجات ولا يدورن في خلدك اني لا اذكر ان الله تعالى أجاز لكم أن تأخذوا من النساء مثنى وثلاث ورباع ولكنه جل شأنه شرط عليكم العدل ثم ذكركم بأنكم لا تستطيعون أن تعدلوا بين النساء . وكيف رضى امرأة بشريكة لها في حياتها بأعمالها وأفراحها ؟ ألا تضطر أن تحرمها منك لتعدل بين الاثنين وتعاملها بالمساواة ، أو يخطر ببالك ان تلك التهمة تنام تلك الليلة وهي على علم من ابنك عند أعدى عدواتها ؟ ثم افرض ان الاثنين اتفقتا - وهذا ضرب من المحال - أليس من الممكن أن يأتيك اولاد من الاثنين ؟ وبديهي أن يتنازع اولادك على أقل سبب فاذا انتصرت الواحدة لابنها لا تكت الاخرى فيقع النفور بينهما وبين الاخوة فتحرم بذلك راحتك وتفقد سعادة عائلتك فاذا كان الشقاق دأب بيتك ونشأ الأخ على بنض أخيه فكيف تؤمل منه خيراً للبيئة الاجتماعية ؟ أو هل لك سبيل الى الاجتماع بأن تعدد الزوجات حسن ونتائجه حسنة ؟

— لا يسني الانكار بمضرة تعدد الزوجات الا اذا كان عن ضرورة

وللضرورة احكام ، ولا انكر أن الشرع الشريف لم يجه الا لهذا السبب
وما فرضه علينا فرضاً فمن لم يكن في اضطرار الى تعداد زوجاته فلا يليق به
الا الرضا بواحدة

و اذا صفا لك من زمانك واحد . نعم الصديق فمش بذلك الواحد
- فاذا واقفتك الجديدة وأعجبتك بخلقها وخلقتها وطلقت شهيرة فاذا
تكون حال ولدك منها ؛ لو كان أجمل ولد في العالم وكنت أعقل رجل لا بد
من ان تسقطه من عينك وتحمله نقطة سوداء لان المرأة عدوة طبيعية لابن
زوجها فاذا نشأ ابنك في ظلم امرأتك واستبدادها ألا تكون حينئذ قد
جئت عليه ؛ وأنت في عيني أعظم من ان ترتكب جنابة مثل هذه وهب ابنه
صحت لك كل هذه الاحوال أليس من العار ان تزوج باسم الانتقام
أو باسم الاحتياج وانت تعلم ان القصد من التأهل اتخاذ قرينة تشارك الرجل
في أفراحه وتشاظره أراحه ويكمل بها ويعيش معها عيشة راضية فيقومان
بما يجب عليهما لاجتماع الانساني وهذا الامر لا يتم الا بقران الرجل بمن
توافق طبعه ومزاجاً وأخلاقاً ولذلك أرى ان تسمى في استرضاء خاطر
شيعة اذا كانت فيها هذه الشروط وترضى بما قسم لك ربك وتربي ابنك كما
تشاء لتجعله خيراً الخلف من بعدك عاه يكون لك ذخراً وسنداً
- أنا وحقك معترف بما أثبت به من الحقائق ومن الاسف انه لم
يتيسر لي الاقتران بمن توافقني وتكون جامعة لشروطك ولو أسعفتني الحظ
وتزوجت منك لسعدت وما أتاحت لي الايام ان أفزع في المبالك والاختار
- قضي الامر وكان بودي ان اكون قرينة لك ولكنك عجبت

فاخطأت وحرمت نفسك مني وحرمتني بعملك من التأهل بغيرك لاني
وعدتك بان لا أرضى بسواك ومن شيمي وطبي الثبات على وعدي فلماذا
لا اقترن باحد وسأعيش عائساً متبتلة وأنحكّم القضاء راضية

فلما سمع سعيد هذه العبارة احمر وجهه وأطرق خجلاً وورد الموت
ليخلص مما عراه من الخجل امام من فاقته بمكارم أخلاقها واستولى عليه
السكوت وانقطع عن الحركة

فلما أدركت خجله قالت لا تسحي فانك لت أول رجل خان الجنس
اللطيف بوعدة فمما كان الرجل عاقلاً رقيق الشعور كريم العواطف
والاخلاق لا يزال في عتو بدعوى التفوق على النساء ولا يمد الخطأ امامهن
الا من قبيل السهو والنيان الملازمين للبشر ولكن كن على ثقة من انه
سيجيء يوم ترتقي فيه الهيئة البشرية وتعلم منزلة المرأة وواجبات الرجال
نحوها فتحفظ حقوقها فتصبح معززة مكرمة ولا يجسر احد حينئذ على
خياتها لان عمله يمد سقوطاً في الاخلاق ، وأرجو منك أيها الصديق ان
لا يشق عليك كلامي وما لك الا الاذعان والاعتراف بالذنب لاني صاحبة
الحق . وأما أنا فاني اسلمت امري لخالقي الذي جعلني بأئسة محرومة من
شرف المادة الحقيقية

فبعد ذلك قام وعبرات الاسى تنهل من عينيه على خديه واخذ يقبل
يديها ويقول : ها أنا ذا أكرر اعترافي بذنبي فاعف عني والعفو من شيمك
ولا تؤدبني هماً وخجلاً فوق كدري ، وارحمي شبابي لكلا يسوقني هذا
العذاب الى الانتحار

فضحكك وقالت : ارجو أن تجلس في مكانك . أتدري سبب ضحكي ؟
قال : لا . فقالت لاني فرأت من الروايات واخبار المشاق ما لم أتذكر عدده
وقد ثبت لدي أن الرجال يستمطفون النساء ويستيلونهن بدعوى الانتحار
فلا يصدق دعواهم الا اللواتي حرمن الخالق من العقل والعلم وكم فرأت
وسمعت من اخبار الرجال الذين كانوا عزموا على الانتحار من اجل
معشوقاتهم وبعد ان حظوا بقرينهم تركوهن يمانين آلام العذاب ونذر من
اتحمر والتادر لا حكم له . واني لأود أن اسمع من عاقل مثلك ان يقول
هذا الكلام فلو كنت ممن يطيب لهم الانتحار لصبرت من اجلي وعملت
مثلي . هذا والشائع على الالسن ان الرجال اقدر من النساء على ضبط انفسهم
ولكني رأيتك مع شدة عقلك ومثابة اخلاقك لم تمنع نفسك من خيانة العهد
— كفى سيدتي أما قلت لك اني تزوجت اضطراراً علماً مني انه من

المحال ان اصل اليك لما بيننا من الدرجات والفروق

— هل طلبتني ورجعت خائباً حتى تمذر هذا الاعتذار الواهي ؟

— لا أجراً على ان اخطبك لاني كنت على يقين من رجوعي خائباً
وخفت ان تحول عني انظار الباشا وان تغلب محبه لي نفوراً مني فأكون
حيثئذ ضيعة آمالي على اني ما زلت غريقاً في بحر الآمال

— ماذا تقول ؟ أجننت ام تهذر ؟

— اعذرني على خطائي ولا تجرحي حواسي فاني ما زلت اسعد بها

— ماذا تقول ؟ لقد صغرت في عيني بعد ما كنت كبيراً . أنيت

انا كنا نتكلم عن تعدد الزوجات ووصف مضراته ؟ وكيف يخيل اليك ان

بجعلني شريكاً لمن خربت آمالي وجعلتني في حرمان من حبيبي الخائن ؟
 - آه سيدتي دعي عنك هذا الكلام فاني سأطلقها من أجلك وارجع
 اليك اذا ساعدني الحظ

- كيف تطلق زوجتك ام ولدك وانت تعلم ان ابغض الحلال الى الله
 الطلاق وماذا تكون حالها بعد الطلاق وماذا يؤول اليه امر ابنك التemis
 الذي سيتربى على غير ما تريد ؟

- أنسيت ان الله تعالى قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان على
 اني سميت لامسكها بمعروف فلم ييسر لي لانها شربت لبن اللؤم من امها
 ولا امل لي باصلاح حالها وهي كلما تقدمت ودرست على امها زادت لؤماً
 وخبثاً وبغضاً الي فطيمة الحال تسوقني الى تسريحها واما ابني فانه اهل
 وترك للطبيعة تتصرف به كما تشاء فثانته وسلطت عليه الامراض وقد
 اخبرني الطبيب ان لا امل في حياته واذا مات اراحنا واستراح وبذلك
 تزول الموانع ويبقى مانع واحد وهو قبول الباشا الذي لا سبيل اليه فهل
 اليه من وسيلة ؟

- انا بآبئة على قولي وعهدي ولكن وجود زوجتك يمنعني عن

قبول ذلك

فانقسم لها بالله بانه لو لم يخف من الحكم عليه بدفع بقية مهرها لطلقها
 ثم قال : لا يخفى عليك قلة ذات يدي وعدم اقتداري على دفع المبلغ ولعل
 الحظ يسعفني فيموت ابني على اني اعدك وعد حرانه يستحيل اجتماعي
 بها بعد الآن